تشارلـــز وديـانـا

بـدأت علاقتـي الصامتـة، البعيدة، بـالأمير تشـارلز منـذ أن وضع دبلـة الخطوبة في يـد الليدي ديانا سبنسر. اختيـاره العبقري لهذه الفتاة بالـذات هو الذي أخـرجني مـن عزلتي، وأعـادني إلى قراءة الصحـف ومشاهـدة التلفاز، وجعلني اكرس اغلب وقتي للاهتمام بالامير تشارلز وخطيبته الرائعة. فثمة شئ مشترك بيني وبينـه اكتشفته نتيجة هذه الخطـوبة، وسأفصح عنـه دون ابطاء. سنوات عديدة قبل ميلاد الليدي ديانا، وقع في يدي كتاب يضم منتخبات من قصائد الحب، وعلى غلاف هذا الكتاب رسم لوجه فتاة، يطابق مطابقة كاملة وجه هذه الفتاة التي أخرجها الامير تشارلـز من عالمها المغمور، إلى عالم الشهرة والأضواء. كان رسما بسيطا بلا ألوان، ولا نمنمات زخـرفية، ولا تفاصيل تحيط بالوجه. مجرد خطوط سوداء فوق بياض الـورق، تظهر وجها تتألق فيه العينان تألقا مبهجا، وهما تنظران إلى البعيد، وتنطقان بمعاني البراءة الممزوجة بكبرياء ملكي.

وتضـافرت قصـائد الحب في الديـوان، مع صبـوات الشباب الأولى، مـع تخطيطـات ذلـك الرسـام المجهول، لتصنـع لي حلما، صـار مـع الأيـام يكبر ويتنامـى، ويأخذ شكل امـرأة، تمنحها المخيلة صـوتا وعطرا ولونـا، وتمنحها حياة وحركـة ودفئا، وتغني صورتها بـالايحاءات والايقاعات والدوائر الانثـوية اللذيذة، فاذا بها تحتل كل مساحات القلب الفارغة، وإذا بي غارق في حبها، لا أرى في عوالم النوم واليقظة امرأة سواها.